الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية

منتدى حوار الثقافات

(مشروع أوراق الرأي)

الحوار الثقافي وبناء جسور العيش المشترك

(من منظور تجربة المنتدى)

أحمدشوقي

٢٠١٥

• مقدمة: هذا المنتدى

كان، منذ إنطلاقه في عام ١٩٩٢، رؤية ثاقبة ذات بعد مستقبلي واضح لدكتور القس صموئيل حبيب، مؤسس الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية وقد إستجاب لهذه الرؤية عدد من المثقفين المصريين، الذين استشعروا مثله الحاجة الماسة إلى موجه حوارية في المجتمع المصري تواجه تحديات تلك الفترة وقد اختار لإدارة أنشطته الدكتور أندريه زكي، الذي أعاد إلى الأذهان مسيرة هذا الرائد العزيز، بالجمع بين إدارة الهيئة القبطية رئاسة الطائفة.

بدأ المنتدى بمجموعة من الأنشطة المتعاقبة، التي إختبرت الإستجابة للحوار من قبل المشاركين، وذلك بطرح موضوعات مثل المشاركة الشعبية في التعليم ومستقبل المجتمع المدني، وغيرهما. وشهد عام ١٩٩٥ الإتجاه إلى انتظام الأنشطة في برنامجين، أحدهما لقادة الفكر، والآخر جمع للمرة الأولى الدعاة والقساوسة «للعيش المشترك» في لقاءات حوارية، يصحبهم فيها عدد من المثقفين والإعلاميين ونشطاء المجتمع المدني.

وبعد رحيل الدكتور صموئيل حبيب عام ١٩٩٧، استمرت الهيئة التي أسست بكل مقومات الاستهداف والثمار، في التطور والنشاط. وقد شمل هذا النشاط منتدى الحوار، صار اسمه الحالي «منتدى حوار الثقافات» توسعت لمشاركه الشباب وصار لهم مجموعات خاصة والبرنامج المشترك للدعاة والقساوسة بمشاركة فئات أخرى من المجتمع، الأكاديمين، والإعلاميين، والمبدعيين ،كما توجه المنتدى إلى الدائرة العربية والعالمية، نبدأ الحوار المصري/ الألماني، وأضيف إليه الحوار العربي/ العربي، والحوار العربي/ الأوروبي مع بداية الحوار المصري/ الأمريكي. وأتيحت أنشطة للشراكة مع المؤسسات الثقافية والمراكز البحثية المختلفة. وتوافقًا مع ثورة الإتصالات والمعلومات، ثم الاهتمام بموقع الهيئة على الأنترنت، الذي يشمل أنشطة المنتدى. وتأسست الشبكة العربية للحوار.

وبالإضافة إلى هذه البرامج الحوارية، جرى العمل على تنظيم مجموعة من البرامج النوعية، التي تساعد في نشر رسالة المنتدى، مثل برنامج ميسري الحوار، وبرنامج بناء قدرات الجمعيات الأهلية المعنية بالنشاط الثقافي، وبرنامج طلبة الجامعات، وبرنامج الكنيسةوالمجتمع.

وأخيرًا، أتجه إلى «النموذج التكاملي» للفكر والعقل، باختيار مواقع معينة يشترك فيها العاملون في مجال التنمية والقروض الصغيرة.

مع المشاركين في المنتدى في تقديم خدماتهم لهذه المواقع.

وفي ضوء هذه اللمحة الموجزة عن المنتدى، ونحن على أعتاب الاحتفال بيوبيل الفضي في عام ٢٠١٧، أن تعد بعض الأوراق التي نقدم رؤية في عدد من القضايا الحوارية الهامة، حيث نحتفي الورقة الحالية بموضوع«الحوار الثقافي وبناء جسور العيش المشترك». وتتضمن هذه الورقة العناصر الآتية:

- **مفهوم الحوار.**
- **مرجعيات الحوار.**
- **الحوار الثقافي : فكر وفعل.**
- **منظور المنتدى: الأهداف والتحديات.**
- **توصيات وتوجهات مستقبلية «رؤية إطارية لتطوير المنتدى».**

• مفهوم الحوار

التعريف بأصل المصطلح etymology يعود بها إلى اليونانية القديمة، حيث تتكون من مقطعين: dia عبر، logos الكلمة. وبالتالي، فمصطلح «حوار» dialogue يعني المحادثة وتبادل بين طرفين أو أكثر في لقاءات مباشرة. ومن أشهر نماذجه التاريخية محاورات سقراط، التي عرفنا به تلميذه أفلاطون. أما نواميس اللغة العربية، مثل تاج العروس ولسان العربه، بنفترض الحوار بأنه راجعيه الكلام بين أطرافه. والمحاورة هي مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة. ومع تطور المجتمعات وكثرة مشاكلهما، اتضحت أهمية الحضارية في حل النزاعات وإزالة سوء الفهم وتجاوز الصور النمطية والاتقان على الشراكة والتعاون والعيش المشترك إلى آخر هذه الأهداف النبيلة. وترسخت أخلاقياته، التي تدعو إلى الإلتزام بحرية التفكير والتعبير، والإعتراف بالتعددية وحق الإختلاف، والنظر إلى الأطراف من منظور المساواة لا التماثل، دون تمييز. ويتفق أنصار الحوار والداعون إليه على أن هذه الصورة المثالية لا يمكن تحقيقها في غياب «ثقافة الحوار»، ويعملون على نشرها في مجتمعاتهم.

ومع التقدم العلمي والتكنولوچي في مجال ثورة الإتصالات والمعلومات، حدثت نقلة نوعية هائلة في فضاءات وآفاق الحوار، عبر الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي على مختلف المستويات المحلية والإقليمية والعالمية. وصكت المصطلحات المعبرة عن أشكاله الجديدة، لعل من أهمها ما يمكن وصفه بحوار الكثرة Multilogue «ويعني تحديدًا حوار الكثرة مع الكثرة»، والحوار التعددي plurilogue ، الذي توصف به منابر الرأي المفتوحة أمام تعدد الاطروحات والمداخلات.

أما نوعيات الحوار فنتحدد بناء على أطرافه وموضوعاته وسياقاته. فمن الطبيعي أن يكون لأطراف الحوار مصالحهم وهموهم ووجهات نظرهم، التي تنعكس في مناقشة موضوعاته والهدف من المشاركة فيه، وتتأثر بالسياقات العامة والخاصة التي تحيط به، بما في ذلك كونه محليًا أو إقليميًا أو دوليًا، عامًا يناقش مختلف القضايا المجتمعية بمقارنة ثقافية يشارك فيها المتخصصون وغير المتخصصين، أو خاصتًا تعميق مناقشة قضايا وإشكاليات مجال معين (ديني - سياسي - اقتصادي - علمي - بيئي - ... إلخ)، ويكاد لا يشارك فيه إلا المشغلون بهذا المجال. وقد يكون بين مجموعات تتحدث لغة واحدة أو لغات مختلفة، مما يستلزم جهدًا أكبر في التواصل الفكري الفعال، نظرًا لأن اللغة - كما يرى ليست وسيلة تواصل فقط ، لكنها وعاء للتفكير.

قد يرى البعض أن الحوارات العامة، ذات الطبيعة الثقافية/ المجتمعية أيسر إداة من الحوارات المتخصصة. لكننا ونحن في منتدى حوار الثقافات، لا نتفق مع هذا الرأي. إنها أكثر الحوارات وتعقدًا، سواء بالنسبة لتنويه خلفيات المشاركين معرفيًا ومهنيًا أو بالنسبة لإنغماس كل القضايا العامة المتخصصة في موضوعاتها، مما يستلزم معالجات مناسبة في تيسير الحوار لتلافي ما يمكن وصفة بالاحتكاكات والحساسيات الحوارية، خصوصًا عندما يتعلق موضوع الحوار. بموضوعات تراكمت فيها المواقف الحدية الحادة للمشاركين؟ وما أكثرها. إنها حوارات مركبة تغطي أغلب تصنيفاته المتداولة، فمثلاً ، وفقًا لدوجلاس والتون، وقد يجري الحوار بهدف الإقناع (مناقشة نقدية للأفكار) ، أو التنوير المعلوماتي، أو التفاوض، أو التساؤل. والمهم أن يبتعد عن الإستفزاز الذي يؤدي- كما يرى - إلى أن يصير شجارًا لا حوارًا. وحتى ينجح الحوار الثقافي/ المجتمعي يجب أن يتسم بالمساواتية egalitaeianism ، وأن يضم structured

بحيث يكون إلى الفهم والتوافق، دون مساس بحق الإختلاف. إننا نرى في المنتدى، الذي نحن بصدده ، ظلالاً لكل ما سبق وأكثر.

فقد تطرق عبر مسيرته إلى كل المستويات، الأهلية أو المحلية instracultral وبيئية intercultural والمعايرة cross-cultuloul.

وقد ألمحنا إلى ذلك في تعريفتنا بالمنتدى في المقدمة.

. مرجعيات الحوار

يدفعنا حرص منتدى حوار الثقافات، منذ بدايات الأولى، على الممارسة العلمية / المنهجية لأنشطته وفعالياته، تخطيط وإدارة وتقيمًا، على أن تتضمن الورقة الحالية تأصيلاً فكريًا موجزًا «للفعل الحواري» كفعل إنساني عقلاني واعٍ اقتنصته متطلبات التقاء والتطور والتكيف وإيجابيات العيش المشترك (المرجعية المعرفية للحوار). ورغم ثراء المسيرة النضالية الرائعة لترسيخ هذا الفعل في مواجهة دعاة الهيمنة والحروب والتمييز بين البشر عبر التاريخ البشري الطويل، وما سببه أعداء الحوار من حشائر وآلام هائلة، إلا أننا سنكتفي في هذا الحيز المحدود بعض النماذج الحديثة لغرسه في النسيج الثقافي للشعوب (المرجعية النماذجية للحوار). راجين أن يخصص المنتدى إحدى فعالياته لتدارس «تاريخ الحوار» .

- تشتمل «للمرجعية المعرفية للحوار» على جهود العديد من مفكري القرن العشرين، التي يمكن أن تشكل في مجموعها «فلسفة الحوار» وتؤسس لنظرية dialogism. ومن المفيد إستعراض الزوايا المختلفة لمعالجاتهم فيما يلي:

* يرى بعض المشتغلين لعلم النفس التطوري (الذي كان يسمى فيما قبل بالبيولوچيا الاجتماعية) أن الإنسان قد خرج من العصر الحجري، لكن العصر الحجري لم يخرج منه، وأن تاريخنا المكتوب وما قبله دار حول «الجنس والسياسة»، كما يذكر فات ريدلي.

ويتساءلون: هل هناك طبيعة أم طبائع بشرية (بول إيرليش ما علاقة ذلك بالحوار؟ نعتقد جازفين أن بقلم أظافر الفظاظة والعنف، اللذان لازما متطلبات البقاء في العصر الحجري، ويهذب الدافعية للإنغماس في الصدامات والحروب، ويجعلنا نراجع مثاليه الذكورية والهيمنة. إن باختصار يحاول إخراج سلبيات العصر الحجري من داخلنا ويعد أداة حضارية لإظهار الإيجابيت في طبيعتنا أو طبائعنا البشرية. لذلك علينا أن نعمل على نجاحه وإزدهار ثقافة فيرتقي الصراع ليصير تنافسًا يفترض أن يكون شريفًا، والمذكورية إلى متكاملة وسياقًا واقعية، والهيمنة إلى العمل على غرس مفهوم العيش المشترك.

* بالإضافة إلى «المرجعية السابقة»، اجتهد البعض في صياغة فلسفة للحوار من رموز هذه المرجعية الفلسفية مارتن بوبر، الذي يرى في الحوار خلقًا لمناخ البيئة shkere of between يسوء التواصل بين المتحاورين. وكفيلسوف لاهوتي، يرى أن الأديان تمثل حوار بين الإنسان وخالقه، وبالإضافة إلى الحوار بين الإنسان، الإنسان. أما ميخائيل باختين، المعنى باللغة، فيستشرف من الحوار الإدارة الفلسفية للمعاني، وينظر إليه باعتباره ديناميكية متعددة الأبعاد تعتمد على النص وخلق المعنى. ويستند ديڤيد بوم كفيزيائي وفليسوف في فلسفة الحوارية على خلفية العلمية. فإذا كان المعلم

كنشاط بشري، يستهدف فهم العالم، فإن الحوار يستهدف فهم المعنى دو أحكام مسبقة أو تمييز بين أطرافة، ويحرص على إيضاح العلاقة بين الفكر والواقع.

* وبالنسبة «للمرجعية الحضارية للحوار» تحصرنا مساهمة رجاء جارودي الراديكالية. فهو يدعو إلى تفكيك مفهوم «الغرب» والتخلص من مركزية غير المبررة، حيث تنكر لأصول حضارية الأفريقية، والأسيوية، لصالح الحضارة اليونانية القديمة، وأشاع الحروب والصراعات بين كل شعوب الأرض، بما في ذلك شعوبه نفسها.
ويرى في الحوار الذي يجمع الحضارات كلها فرصة في أن يولد مشروعًا كونيًا لإختراع المستقبل، على أن يخترع الجميع مستقبل الجميع.

* أخيراً لا يمكن أن ننسى «المرجعية التربوية للحوار»، وبطلها فيلسوف التعليم باولو فير يرى. إن هذا الفكر الرافض لتعليم المقهورين والداعي في تعليم الحرية يرى في الحوار القائم على المساواتية أداة تربوية لا غنى عنها في الحاضر والمستقبل.

- تذكرنا المرجعيات المعرفية السابقة رغم كل ما فيها من ثراد بمقولة. رائق لفيلسوف فرنسي: «النظريات تمضي، وتبقى الضفدعة!!! والضفدعة هنا هي النماذج الحالية للحوار في عالمنا، ومدى كفاءتها في تحقيق أهدافة. علينا أن نعترف أن البوق شاسع بين المتحقق والمستهدف. وهذا أمر لا يدعو لليأس، ولكن للمراجعة. وفي هذا الجزء من الورقة نستعرض بعض الأمثلة «مرجعية نماذجة للحوار»، دون حكم تقييمي ليس هذا مجاله لذلك وصفت بالنماذجة، وليس النموذجية. وهي نماذج قليلة، تركز على الحوار الثقافي، من بين آلالف النماذج والمبادرات متعددة الطبيعة والأهداف، والتي لقد أمرًا إيجابيًا في نشر الوعي بالحوار، الذي يمهد للبيئة السامحة بتفعيله، من منطلق الإقتناع بإن تراكم الخبرات يؤدي بالضرورة إلى التقدم النوعي في تفعيلها.

* لا شك أن الحديث عن الحوار الثقافي، على المستوى العالمي، يستدعي إلى الذهن دور اليونسكو، باعتبارها منظمة الأمم المتحدة للعلوم والتربية والثقافية. وقد خلصت هذه المنظمة في علم ٢٠٠١ إلى إعلان (٢١ مايو) يومًا عالميًا للتنوع الثقافي والحوار والتنمية. ويعتقد أن الحرص على مشاركة المؤسسات الثقافية والدول والتجمعات الأقليمية، بل والعالم أجمع به، يمكن أن يسهم في ترسيخ أهدافه من ضمائر الأفراد والشعوب، ولا نظن أن ذلك قد حدث بالقدر الكافي .

*وبالنسبة للمجتمعات الإقليمية والدول الكبرى يمكن أن نذكر تجربة الحوار في الإتحاد الأوروبي، الذي يتعامل حواريًا مع وشعوبه. ويواجه مشكلات التوسع ونوازع الإنفصال في آن واحد.
ولعلنا نتفهم مصر على البرامج الحوارية للأجيال الصغيرة. والشابة التي تنشأ وتنضج تحت راية.

*أما أمريكا، كدولة كبيرة شبه قارية تتكون من إتحاد عشرات الولايات، نجد أنها تضم أربعين مجموعة إثنتين،

ويؤمن أبناؤها بأصولهم المختلفة وموجات هجراتهم إليها، يعدد كبير من العقائد والديانات. إن منظري الحوار في هذه الدولة الكبرى يرشدون صيغة «للحوار الأمريكي» قادرة على البقاء، رغم الاختلافات والنزاعات. وهي صيغة براجماتية، في بلد تعد البراجماتية فلسفتها الرئيسية. ولعل ذلك كان وراء تطور أهداف الحوار الأمريكي المذكور، من مفهوم «بوتقة الإنصهار» welting hot، الذي يتصور إمكانية الإندماج الكبير، إلى مفهوم «طبق السلاطه» salad dish الذي يمثل بألوانه الزاهية المتنوعة وفائدته الوطنية، نموذجًا للتنوع في إطار الوحدة.

* وإذا إنتقلنا إلى الوطن العربي، نجد أن العديد من الدول والمؤسسات تعني بهه القضية. نذكر مثلاً مبادرة «مؤسسة الفكر العربي»، التي أطلعت عليها اسم «حوار العرب» كما إعتنت اليونسكو «بثقافة الحوار في الوطن العربي». ومن أشهر نماذج حوار العرب مع الغرب «الحوار العربي - الأوروبي» الذي بدأ بعد حرب أكتوبر «وشاركت في مراحله المختلفة الجامعة العربية، كما لقى دعمًا من دولة الكويت وغيرها. وكان من بين الموضوعات التي أهتم العرب، حوار الأديان والحوار بين الأجيال وثقافة وأخلاقيات الحوار مع الآخر.

• الحوار الثقافي والعيش المشترك: فكر وفعل

لو طلب من المرء أن يلخص فحوى كل ما سبق، ويوجز العلاقة العضوية بين الحوار الثقافي وغاية المتمثلة في العيش المشترك في عبارة موجزة، لقال أنها «فكر وفعل». إن بعضنا يقلل من سقف التوقعات، فيتحدث عن «الوجود المشترك». Co-existence لكن سقف يمكن أن توجه الظروف حتى بين الأعداد، كصورة من صور معاهدات عدم الإعتذار. هذا الوجود قد يكون سلبيًا لمجموعات منغلقة على نفسها، لا يدعو إلى «التعاون المشترك» Co- operation في بناء المستقبل . وقد يصل إلى ما يشبه تعايش الإنسان مع أمراضه المزمنه، كالسكر والضغط ، يتغير نمط حياته، دون أمل في الشفاء. لكن سقف الحوار الثقافي الذي نريده يستهدف في الفهم المتبادل، وتهذيب نوازع الحروب والصراعات، وقبول التعددية والإختلافات والغايات الكبرى للحوار الثقافي وتوسع آفاق تفعيل نواتجه:

* التنوير المجتمعي، القائم على المنهج العلمي والتفكير الناقد.
* السماحة الثقافية، المستوعبة لكل ألوان الطيف في ثراء التعددية.
* اللحمة الوطنية، الحاضنة للسلم الاجتماعي والعيش المشترك.
* القيم الأخلاقية الإنسانية، المهذبة لنوازع الأثرة، والمحلية لنوازع الإيثار.
* الشراكة المخلصة في بناء مستقبل أفضل، لنا ولغيرنا من البشر.

لا نظن أن هذه الغايات ممكن بدون الحوار بيننا، وبيننا وبين غيرنا. لعالم بلا حوار، يعد غالبًا بدون حوار آمن، قرب هذا الجار أم بعد، فالتقدم العلمي والتكنولوچي ألغى المسافات. إن الحل البديل للصراعات والنزاعات، الذي يؤدي إلى أفضل أنواع مباريات الحياة، التي يكسب كل أطرافها win- wingames.

• منظور المنتدى: الأهداف الإجرائية والتحديات الميدانية

لا شك أن تحقيق الغايات النهائية ultixategoals يستدعي أن يمتلك النشاط الحواري رؤية واضحة للأهداف الإجرائية operational objictive الكفيلة بالوصول إلى هذه الغايات، وكذلك التحديات الميدانية المشكلة للسياق التي يجري فيه هذا النشاط. ويلاحظ أن التجربة الطويلة للمنتدى تجعلنا إلى نحتاج إلى سرد تفصيلي لهذه الأهداف والتحديات، لأنها نشرح نفسها self- explainatory دون خلاف.

في معرض الأهداف الإجرائية يمكن ذكر ما يلي:

*** الفهم المتبادل والتوافق حول الأهداف الوطنية المؤسسة للعيش المشترك.**

*** إحترام الإختلاف والتعددية وثراء التنوع في إطار الوحدة الوطنية.**

*** تصحيح العلاقة بين دوائر الإنتماء الوطنية والدينية والمجتمعية، والتأثير على إنقاصها على الدائرة الإنسانية الأوسع.**

*** تصحيح العلاقة بين التراث والعصر برؤية نقدية مستنيرة، ومرجعية مستقبلية تحترم الإستفادة من دروس الماضي ولحظاته ، دون أن تسقط في .**

*** الحل السلمي للنزاعات، بدلاً من إدارتها والإكتفاء بالتعايش السلبي معها.**

*** نشر الوعي يمشط لبات التقدم وبناء دولة ديمقراطية حديثة ذات حكم مدني.**

*** الشراكة في مواجهة التحديات الثقافية والمجتمعية.**

- وبالنسبة للتحديات الميدانية والسياق، فمن أهمها ما يلي:

*** حداثة ثقافة الحوار والمناخ الديمقراطي.**

*** الفقر والجهل والخرافة والصور النمطية المغلوطة.**

*** التطرف الفكري المؤدي إلى العنف والإرهاب.**

*** تخطف مؤسسات الاجتماعية الدينية والتعليمية والإعلامية وعدم القيام بدورها في التنوير المجتمعي المطلوب.**

يناير ويونيو، وعقدت الجلسات الاستشارية المحدودة والموسعة لهذا الغرض، ومع العمل الجاد على إستيعاب المقترحات الناجحة عن الجهود السابقة، يمكن أن نطرح فيما يلي رؤية إطارية جامعًة لتطوير المنتدى وغيره من المبادرات المماثلة.

•رؤية إطار مقترحة لتطوير منتدى حوار الثقافات:

نتضمن هذه الرؤية الإطارية الأسس التالية:

إعادة الهندسة	**Re-engineering**
التعهد	**Outsourcing**
الشراكة	**Partnerships**

العلائق Entanglement

الشبكة Nentworking

-ويمكن عرض هذه «الرؤية الإطارية» وأسسها بإيجاز كما يلي:

• إعادة الهندسة Re - engineering هي الأساس الرئيسي، الذي يشارك برامج «programs» وآليات «Processes» ونواتج «3p's» (Products) المنتدى. وفي ضوئه نناقش التعديلات المقترحة في البرامج التي يديرها المنتدى بنفسه (التعهد insourcing)، والبرامج التي يفوض الغير من أفراد وجمعيات أهلية للقيام بها، للمساعدة في نشر رسالة (التعهد outsourcing)، وكذلك البرامج التي يتعاون فيها مع جهات أخرى بالمشاركة في تنفيذها«Partnerships». (التعهد outsourcing).

وتمتد إعادة الهندسة إلي جهود المنتدى في وصول الرسالة إلى قطاعات لا يتواصل معها مباشرة، لكن يتأثر باحتياجاتها ويعمل على التأثير الثقافي فيها (وهذا ما وصفنا بالمصطلح العملي الع لائق entanglement، وكذلك شبكات التواصل متعددة المستويات (الشبكة nentworking).

• ولنبدأ بخريطة البرامج، قبل الأنتقال إلى الآليات والنواتج، مع ذكر ما يتعلق بالمشاركة والقضايا في مواضعها المناسبة:

- يمكن تصنيف البرامج في ثلاث مجموعات؛ محلية وإقليمية ودولية.

- البرامج المحلية: يمثل مجموعة المشاركين فيها الأسرة الممتدة للمنتدى محليًا، منتشرة جغرافيًا في: القاهرة الكبرى، الإسكندرية ومحيطها، شمال الصعيد، جنوب الصعيد (ويقترح أن يضاف إليها البحر الأحمر) وفي معرض الإضافة، التي تتوقف على العديد من الإمكانيات والظروف السامحة، يقترح أيضًا إضافة: منطقة الدلتا، منطقة القناة وسيناء. هذا الإنتشار الجغرافي يمثل «نقاط ضوء «light spots» هو رأيه كفيلة مع تفعيلها الكامل بأحداث موجه من الثقافة الحوارية في عموم الوطن.

تعمل هذه المجموعات المناطقية عبر نوعين من البرامج: عام، يشارك ممثلوها في تخطيط مع إدارة المنتدى، ويقومون بتنفيذه في مناطقهم (مركزية التخطيط، ولا مركزية التنفيذ)، وخاص فيه ما يناسب مناطقهم، ويستعنون وفقًا لإحتياجاتهم بالمنتدى فنيًا وماديًا ولوجتيا، ومن المحبذ أن تعمل الأسرة الفرعية لكل منطقة في كل برامج المنتدى المحلية، التي تتصور لها الشكل المستقبلي التالي:

١- قادة الفكر في كل منطقة من أساتذة الجامعات والمثقفين والإعلاميين والقيادات الدينية.

٢- البرنامج الموسع للشباب، وهو البرنامج ذو العائد المستقبلي الأكبر، ومن خمس مجموعات فرعية:

أ- مموعة الدعاة والقساوسة.

ب- مجموعة المعلمين (التعليم قبل الجامعي والعالي بأنواعه).

جـ- مجموعة الإعلاميين (الصحافة، الإذاعة، التليفزيون، الأشكال الجديدة).

د- مجموعة المبدعين (الأدب والفن).

هـ- مجموعة الجمعيات الأهلية (المهتمة بالحوار المجتمعي).

هذه المجموعات تعمل بأسلوب «متصل / منفصل»، بشكل يؤكد التعددية والتنوع في إطار الوحدة. فن واقع الممارسة الفعلية، كان هناك برنامج سمي بالمشترك يجمع هذه النوعيات سويًا. خرجت من هذا البرنامج فكرة وجود مجموعات خاصة لما سمي بالأكاديميين، والإعلاميين، ثم المبدعين. في البرنامج المشترك كان هنالك رصد للتوجه التوفيقي، وليس التوافقي ويحاول رجال الدين أن يكونوا أقل محافظة، بإستثناء الإنجيليين، ويحاول بعض الاخرين أن يكونوا أقل تحدثًا، على حساب المذاق الخاص للتعددية الشفافة). لذلك، أقترح الأسلوب «المتصل/ المنفصل» الذي تعبر فيه كل مجموعة عن نفسها بالنسبة للموضوعات المختلفة، ثم تعرض الآراء ويتم تبادل الخبراء في اللقاءات المشتركة. ومن أشكال التواصل الضرورية، الأستعانة بقادة الفكر في منطقتهم، للاسترشاد بأرائهم وتوجيهاتهم في أنشطتهم الحوارية. هذا مع إمكانية الإستعانة بمن يريدون، وفقًا لطبيعة النشاط.

٣- البرامج النوعية، ذات الأهداف المختلفة ،التي تصب جميعها في انتشار وتفعيل رسالة المنتدى.

أ- برنامج الميسرين، الذي يعد من أوضح أمثلة التعهيد (outsourcing)، حيث يمكن أن يعقب إعداد الميسرين تفويضهم في القيام بالأنشطة الحوارية في مجتمعاتهم المحلية.

ب- برنامج الشراكة، الذي نأمل في إحياء أنشطة السابقة وتفعيلها (مكتبة الإسكندرية، المجلس الأعلى للثقافة، المراكز البحثية بالجامعات وغيرها كالأهرام).

والأهم من ذلك، أو لنفعل ما لا يقل عن ذلك أهمية، الشراكة مع جهات مثل قصور الثقافة ومراكز الشباب والبرامج الثقافية بالجامعات والمدارس الثانوية والأندية الاجتماعية والجمعيات الثقافية المعينة بالحوار. لذلك من الطبيعي أن يكون البرنامج الحديث الخاص «بشباب الجامعات» أحد أشكال هذه البرامج النوعية للشراكة.

جـ- النموذج التكاملي، الذي يلقي إهتمامًا خاصًا من الهيئة القبطية الإنجيلية، وإعجابًا مستحقًا من أصدقائها.

نرجو أن يتطور هذا النموذج ليكون معبراً عن تضافر «الفكر والفعل» في التنمية الشاملة والمستدامة، وأن ينتشر جغرافيًا وفقًا لخطة مدروسة.

د- الدين والمجتمع، وهو الاسم المقترح كبديل «للكنيسة والمجتمع» ويمكن مركزيًا أن يعمل مع «بيت الأمة» بالأزهر الشريف، ومناطقيًا بالأتفاق مع القيادات الدينية في كل منطقة.

هـ- المبادرات المجتمعية، التي قدمت العديد من قصص النجاح، وتستحق أن تستفيد زخمها وإنجازاتها.

- البرامج الإقليمية: وقد أخترنا لها صيغة «الجمع» أملاً في التوسعة. فهي الآن تركز على البرنامج العربي وشبكة. لقد أثبتت الظروف أهمية التوسع فيه، دون أن بغض النظر عن الدائرة الأفريقية كضرورة ملحة. في المستقبل، قد يسمح الوضع الإقليمي بإضافات أخرى، ليس هذا أوانها. وعمومًا، ثبت أن الطرح القديم لمقولة «فكر كوكبيًا وافعل محليًا» يجب أن يضاف إليه«نسق إقليميًا».

• البرامج الدولية: بدأت بالبرنامج «المصري الألماني»، ثم أضيف إليها البرنامج «العربي/ الأوربي» مع تأسيس لبرنامج مع الولايات المتحدة الأمريكية. هل يمكن أن نناقش فرصة التوسع في هذا البعد الكوكبي؟

ألا تستحق روسيا والصين واليابان وجمهوريات الإتحاد السوفيتي السابق مثلاً إلتفاتًا أكبر؟

وبعد، هذه هي صورة برامج المنتدى، معًا تضمن من تعديلات في المحور الرئيسي بلا جدال ، وأعني به المحور المحلي. ويمكن وضع الصورة العامة لبرامج المنتدى في الشكل التالي:

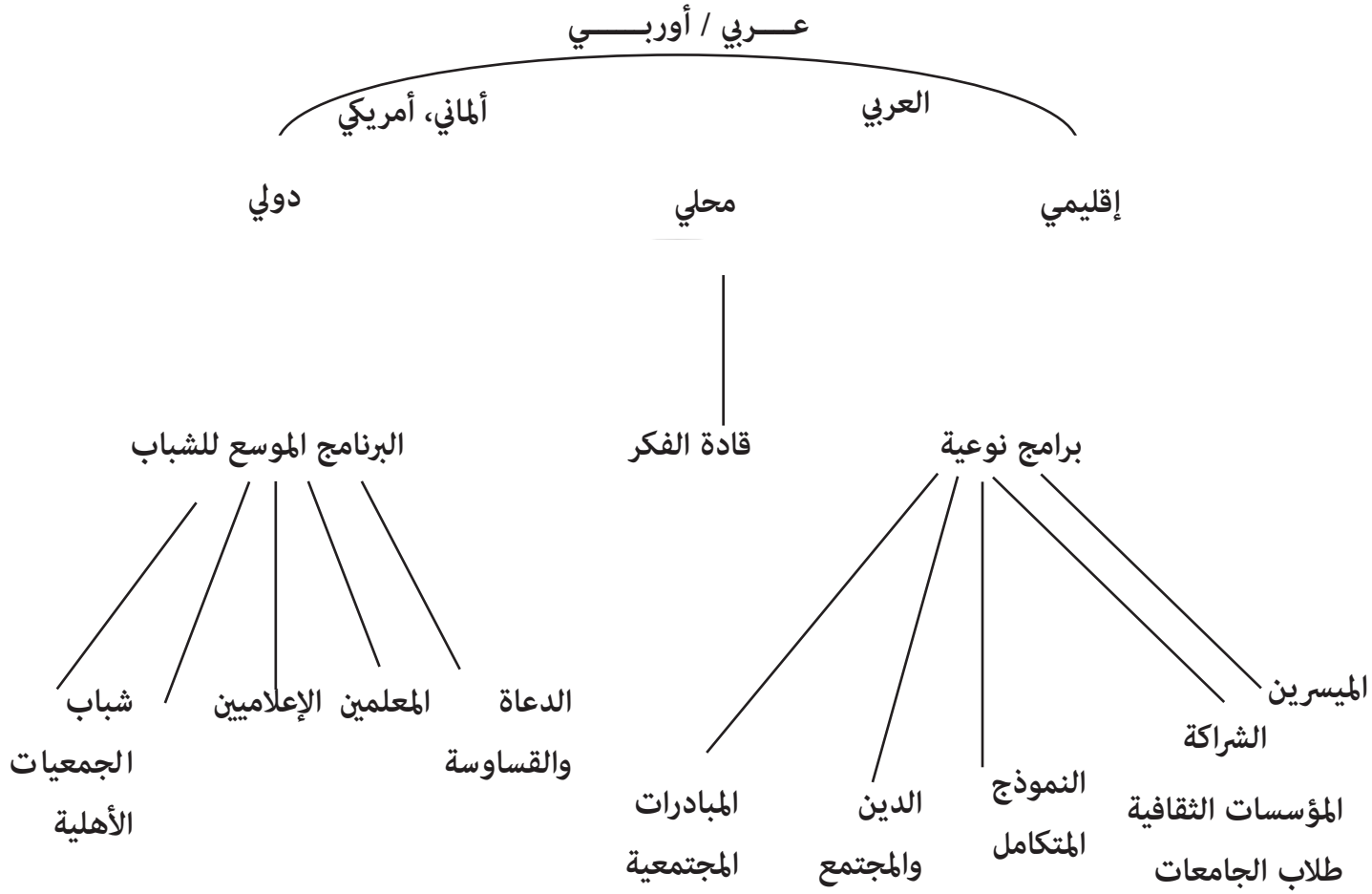

ويمثل مجموعة المشاركين الأسرة الممتدة للمنتدى على كافة المستويات المحلية والإقليمية والدولية، مما يستدعي برنامجا «للتشبيك» بينهم، مستند على قاعدة بيانات وتواصل اجتماعي مستمر.

• الآليات: تلقى عناية خاصة منذ بداية المنتدى، لأنها تعطي للمشاركين الخبرة الميدانية بأساليب الحوار وأخلاقياته والمناخ الملائم لإدارته. ويجري النقاش دائمًا حول تطويرها وزيادة فاعليتها. ويمكن في هذا الصور التفكير في بعد المقترحات التالية؛ التي ركز بعضها عبر مناقشة ما سبق من نقاط ويتعلق أغلبها بالبرامج المحلية، وبالذات البرنامج الموسع للشباب.

- تجديد وإحلال المشاركين في مجموعات الشباب (من ٤٠ سنة؟)، مع ترحيل المشاركين النشط والمتميز في قادة الفكر.

- إستكمال قاعدة بيانات المشاركين على أساس المناطق الجغرافية، وتوسيع عضوية المجموعات قليلة الأعداد، من استهداف أن يصل عدد المشاركين في البرامج المحلية في كل منطقة إلى الكتلة الحرجة القادرة على التأثير في مجتمعاتها بجانب تكليف الميسرين، الذين تم تدريبهم ، تيسير الحوار في أنشطة خارجة (التعهيد)، يمكن الاستفادة منهم في تيسير الحوار في العديد من أنشطة المنتدى . كما يمكن التفكير في برنامج خاص للميسرين الدعاة والقساوسة، لتيسير حواراتهم الخاصة والمشاركة مع القيادات الدينية في برنامج «الدين والمجتمع»، والذي أقترح أن يكون توسعه لبرنامج «الكنيسة والمجتمع».

- العمل بأسلوب المشروعات، بصورة أكبر من الاعتماد على أنشطة اللقاء الواحد والقضية الجزئية. هذا الأسلوب يسمح بالتعمق في دراسة الموضوع والحوار حوله، ومشاركة كل البرامج (بما قد يشمل الأقليمي والدولي، لو كانت القضية مناسبة)، والتخطيط للنشاط الحواري وفقًا لبرنامج زمني محدد، وتكوين خلفية معرفية للمشاركين، بما يضاعف من جدية النشاط وتأثيره في مواقف المشاركين الشباب بالذات. هذه المشروعات تقوم على أساس باختيار قضايا متعددة الأوجه، ذات سياقات متنوعة: تاريخية، ثقافية / اجتماعية، سياسية، اقتصادية، مستقبلية... إلخ. ومن أمثلة ذلك، دون تفضيل ليس هذا مله: التحول الديمقراطي - دور المجتمع المدني في التنمية الشاملة - التراث والمستقبل (مجمل التراث، وليس الديني والإسلامي فقط، التراكم والفاعل ثقافيًا منذ مصر القديمة!!

- في معرض مناقشة الآليات، يكرر المشاركون الشباب أهمية ورش العمل. لذلك يجب تطويرها، بحيث تكون مستقلة في بعض الحالات، وليست ملحقة بجلسات المحاضرات العامة، مع توفير المادة اللازمة للخلفية المعرفية، كما ذكر سابقًا، وإستعانة المشاركين بمن يريد من قادة الفكر في منطقتهم أو من خارجها.

- تتضمن الأنشطة لقاءات دورية للمجموعات، للمناطق، ونصف سنوية لممثلي البرامج المختلفة، يمثل فيها بشكل تناوبي نشطاء المناطق المختلفة من مختلف البرامج.

• المنتج: يظل عدد المشاركين محدودًا، مع دوره المحدود في نشر رسالة المنتدى، نتيجة إسهامات قادة الفكر في الحياة الثقافية والقيادات الوسيطة في مجتمعاتهم المحلية. لذلك، نقترح توظيف مهندسي العلائقية والشبكية في الوصول إلى أكبر قطاعات ممكنة من المجتمع ويلزم لذلك ما يلي:

- أن يصاغ المنتج بشكل ثقافي كامل للإنتشار الواسع، ورقيًا وإلكترونيًا، دون الإكتفاء بالتغطية الخبرية، (وهي جيدة إلى حد كبير).

- السعي إلى مشاركة أوسع في البرامج الحوارية عالية المشاهدة، وتفعيل القناة الحوارية بالأنترنت، والمشاركة الواسعة في شبكات التواصل الاجتماعي.

- توثيق مستمر للأنشطة وقصص النجاح، ونشرها على نطاق واسع.

- إعداد دليل منهجي (manual) لقياس الأثر، يتفق مع طبيعة المنتدى وأهدافه، ويساعد في تطوير أدائه.

- التفكير في إصدار سلسلة «كراسات حوارية»، تمثل في مجملها مكتبة حوارية تفتقدها المكتبة الحرية، ويستفاد فيها من حصاد أنشطة وخبرات المنتدى، والقضايا التي أثيرت فيه، وهي التي تعمدنا ألا نذكر الكثير منها، لأنها من حق التفكير الجمعي للشركاء.